

مختصر ابن كثير

153 - يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سأله موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا $\text{ا}\text{ه}$ جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا .

154 - ورفعنا فوقهم الطور بمياثاقيهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت وأخذنا منهم مياثاقا غليطا .

قال السدي وقتادة : سأله اليهود رسول $\text{ا}\text{ه}$ صلى الله عليه وسلم أن ينزل عليهم كتابا من السماء كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة وقال ابن حريج : سأله موسى أن ينزل عليهم صحفا من $\text{ا}\text{ه}$ مكتوبة إلى فلان وفلان وفلان بتصديقه فيما جاءهم به وهذا إنما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والإلحاد كما سأله كفار قريش قبلهم نظير ذلك كما هو مذكور في سورة الإسراء : { وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا } الآيات ولهذا قال تعالى : { فقد سأله موسى أكبر من ذلك فقالوا : أرنا $\text{ا}\text{ه}$ جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم } أي بطغيانهم وبغيهم وعتواهم وعنادهم وهذا مفسر في سورة البقرة حيث يقول تعالى : { وإن قلت يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى $\text{ا}\text{ه}$ جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون } قوله تعالى : { ثم اتخاذ العجل من بعد ما جاءتهم البينات } أي من بعد ما رأوا من الآيات الباهرة والأدلة القاهرة على يد موسى عليه السلام في بلاد مصر وما كان من إهلاك عدوهم فرعون وجميع جنوده في اليم مما جاوزوه إلا يسيرا حتى أتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا لموسى : { اجعل لنا إليها كما لهم آلهة } .

ثم ذكر تعالى قصة اتخاذهم العجل مبسوطة في سورة (الأعراف) وفي سورة (طه) بعد ذهاب موسى إلى مناجاه $\text{ا}\text{ه}$ ثم لما رجع وكان ما كان جعل $\text{ا}\text{ه}$ توبتهم من الذي صنعوه وابتدعوه أن يقتل من لم يعبد العجل منهم من عبده فجعل يقتل بعضهم بعضا ثم أحياهم $\text{ا}\text{ه}$ وقال $\text{ا}\text{ه}$ تعالى : { فعفونا عن ذلك وآتينا موسى سلطانا مبينا } ثم قال : { ورفعنا فوقهم الطور بمياثاقيهم } وذلك حين امتنعوا من الإلتزام باحکام التوراة وظهر منهم إباء بما جاءهم به موسى عليه السلام رفع $\text{ا}\text{ه}$ على رؤوسهم جبال ثم أزلموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون إلى فوق رؤوسهم خشية أن يسقط عليهم كما قال تعالى : { وإن نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وطنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة } الآية { وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا } أي فخالفوا ما أمرنا به من القول والفعل فإنهما أمرنا أن يدخلوا باب (بيت المقدس) سجدا وهم يقولون حطة أي " اللهم حط عنا ذنبنا " في تركنا الجهاد ونكولنا عنه

حتى تهنا في التيه أربعين سنة فدخلوا يزحفون على أستاهم وهم يقولون حنطة في شعرة {
وقلنا لهم لا تعدوا في السبت } أي وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم ما دام
مشروعًا لهم { وأخذنا منهم ميثاقا غليظا } أي شديدا فخالفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب
ما حرم الله كما هو مبسوط في سورة الأعراف عند قوله : { اسألهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر } الآيات وسيأتي حديث صفوان بن عسال في سورة سبحان عند قوله : { ولقد أتينا
موسى تسع آيات بينات } وفيه " وعليكم خامة يهود أن لا تعدوا في السبت "